معالم القرآن والسنة
MA'ALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

USIM Penerbit USIM PRESS

Journal of Ma'ālim al-Qur'ān wa al-Sunnah
Volume 21 No. 2 (2025)
ISSN: 1823-4356 | e-ISSN: 2637-0328
Homepage: https://jmqs.usim.edu.my/

Title	:	**The ʿUthmanic Orthography and Its Miraculous Dimensions in Light of Scholarly Schools of Thought: An Inductive and Analytical Study**
Author (s)	:	Mohamadou Bab Ahmuodi, Abdallah El Khatib and Mohammed Minhaj Uddin
Affiliation (s)	:	Qatar University
DOI	:	https://doi.org/10.33102/jmqs.v21i2.547
History	:	Received: August 1, 2025; Revised: November 23, 2025; Accepted: December 1, 2025; Published: December 25, 2025.
Citation	:	Bab Ahmuodi, M., El Khatib, A., & Minhaj Uddin, M. الرسم العثماني وإعجازه في ضوء مذاهب العلماء: دراسة تحليلية: The ʿUthmanic Orthography and Its Miraculous Dimensions in Light of Scholarly Schools of Thought: An Inductive and Analytical Study. *Ma'ālim Al-Qur'ān Wa Al-Sunnah*, *21*(2), 180-208. https://doi.org/10.33102/jmqs.v21i2.547
Copyright	:	© The Authors
Licensing	:	This article is open access and is distributed under the terms of Creative Commons Attribution 4.0 International License
Conflict of Interest	:	Author(s) declared no conflict of interest

الرسم العثماني وإعجازه في ضوء مذاهب العلماء: دراسة تحليلية

The ʿUthmanic Orthography and Its Miraculous Dimensions in Light of Scholarly Schools of Thought: An Inductive and Analytical Study

Mohamadou Bab Ahmuodi
Abdallah El Khatib
Mohammed Minhaj Uddin*
College of Sharia and Islamic Studies
Qatar University

الملخّص

كثُر في هذا العصر التعرض للتقيد برسم القرآن الكريم، كما انتشرت الأخطاء المطبعية في المصاحف، في محاولات للنيل من مكانة هذا الرسم بدعاوى مختلفة، أبرزها اعتباره اجتهاديًا لا يختلف عن الرسم الاصطلاحي، وهو ما يُعد مناقضة لإجماع الأمة. وانبثقت مشكلة البحث من هذا الواقع الذي أثار الحاجة إلى بيان منزلة الرسم العثماني وخصوصيته وحكم الالتزام به. وجاء البحثُ لتحقيق جملة من الأهداف، من أهمها بيان مذاهب العلماء في حكم الرسم العثماني، واستعراض أقوال المؤيدين والمعارضين، وبيان جوانب من النُّكت والأسرار المتعلقة به، وبيان ما قرره العلماء من وجوه إعجازه، مع الإشارة إلى النماذج التطبيقية الدالة على ذلك. وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي بجمع الأقوال والأدلة المتعلقة بالموضوع، وعلى المنهج التحليلي في تحليل تلك الأقوال ومناقشتها والموازنة بينها وترجيح ما يظهر رجحانه. وخلص البحث إلى نتائج أهمها: وجوب الالتزام بالرسم العثماني وعدم جواز مخالفته، لما يحمله من خصائص ودلالات تُبرز إعجاز القرآن وتميّزه، إضافة إلى بيان نماذج تطبيقية تُظهر وجوه الإعجاز في بنية الكلمة من حيث الحذف والزيادة، وانتهى بالتوصية بمزيد من الدراسات في أسرار الرسم العثماني لما لذلك من أثر في إبراز وجوه الإعجاز المتجدّد لكتاب الله تعالى.

الكلمة المفتاحية: الرسم العثماني. إعجاز القرآن. علوم القرآن. أسرار الرسم العثماني.

*Correspondence concerning this article should be addressed to Mohammed Minhaj Uddin, Qatar University at mu2100962@qu.edu.qa

Abstract

In recent times, extensive objections have been raised regarding adherence to the Qur'anic rasm (orthography), along with the spread of typographical errors in printed muṣḥafs, as attempts to undermine its status under various pretexts—most prominently by viewing it as a purely ijtihād-based convention no different from standard orthography, an assumption that contradicts the consensus of the Muslim ummah. This situation highlighted the need to clarify the rank, uniqueness, and ruling of adhering to the ʿUthmānic script. The study aimed to achieve several objectives, including outlining scholarly positions regarding its ruling, presenting the views of both supporters and objectors, elucidating aspects of its subtleties and underlying meanings, and explaining what scholars have established regarding its miraculous dimensions, with illustrative examples. The research adopted the inductive method by collecting relevant scholarly opinions and evidence and the analytical method in examining, discussing, comparing, and preferring among them. The study concluded that it is obligatory to adhere to the ʿUthmānic rasm and impermissible to deviate from it due to its unique features and indications that manifest the Qur'an's inimitability and distinctiveness, while also presenting applied examples demonstrating aspects of miraculousness in word structure through omission and addition. It concluded with a recommendation for further studies on the subtleties of the ʿUthmānic script, given its profound role in highlighting the ever-renewed dimensions of the Qur'an's inimitability.

Keywords: ʿUthmānic script, Qur'anic inimitability, Qur'anic sciences, subtleties of the ʿUthmānic rasm.

المقدمة

تنوعت وجوه إعجاز القرآن الكريم وتعددت آراء العلماء فيها، فمنهم من حصرها في وجه واحد، ومنهم من عدّدها فبلغت العشرات، بل إن بعضهم مثل السيوطي ذكر 35 وجهًا، ، فهو معجز في أسلوبه وألفاظه ونظمه وبيانه، ومعجز في معارفه وعلومه وتشريعاته الأبدية، وكلما شاب الزمان شب القرآن الكريم بتعاليمه. إلا أن الإعجاز في رسمه فيه اختلاف بين العلماء، فمنهم من قبِله ومنهم من رده، ولا يزال الموضوع محل بحثٍ وتمحيصٍ إلا أنه لم يُبْحث بتوسع.

وللمساهمة في الموضوع بالبحث والتتبع نعرض بواعث البحث وأهم أهدافه، وإشكاليته، والمنهج المتبع فيه وخطته:

1. أهمية البحث ودواعي الكتابة فيه:

تأتي أهمية البحث في هذا الموضوع أنه أحد الأمور المتعلقة بعلوم القرآن الكريم، الذي هو معجز في فصاحته وبيانه؛ ومتميز في رسمه.

2. إشكاليّة البحث وأسئلته:

تطرق العلماء المتقدمون لمسألة حكم الالتزام بالرسم العثماني، ولكنهم لم يتكلموا عن موضوع كون الرسم معجزا أم لا، ولكن العلماء المعاصرين تطرقوا لهذا الأمر بين ناف ومؤيد لإعجازه، لذلك احتاج الموضوع إلى بحث ودراسة للوقوف على القول الصحيح في إعجاز الرسم أو عدم ذلك، وهو ما نسعى لتحقيقه من خلال الإجابة على الأسئلة التالية: ما مدى صحة القول بإعجاز الرسم العثماني؟ وما الراجح في الخلاف بين المعاصرين والمتقدمين؟ وكيف استدلّ القائلون بإعجاز رسم القرآن، وبماذا رد المعارضون لذلك؟ وما هو القول الراجح في المسألة؟

3. أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق التالي:

أ) توضيح الأقوال الواردة في إعجاز الرسم.

ب) بيان القول الراجح في المسألة بعد جمع الأدلة ومناقشتها.

ت) بيانِ جوانب من النكت والأسرار فيه.

4. منهج البحث:

يتطلب الموضوع اعتماد منهج علمي مركب يجمع بين المنهج الاستقرائي الناقص، الذي يشمل تتبع وجمع المعلومات من كتب الحديث والتفسير وعلوم القرآن وغيرها، وتحليلها وتحريرها، ثم استخدام المنهج التحليلي، الذي يتيح دراسة الأدلة وتحليلها تحليلًا علميًا وفقًا للمنهج العلمي المعتمد، بهدف الوصول إلى النتائج المرجوة من البحث.

5. الدراسات السابقة والإضافة العلمية:

بعد البحث والتتبع عثرنا على بعض البحوث والمقالات المتعلقة بالرسم العثماني، وقد تناولت هذه البحوث الموضوعَ من زوايا مختلفة، ولكنها لم تتكلم تفصيلا عن موضوع بحثنا، ومن أهم هذه الدراسات:

1) الشملول محمد، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، سنة النشر: 2006م، الناشر: دار السلام. تحدَّثَ الباحث فيه عن تاريخ كتابة الكلمة القرآنية، في المراحل الثلاث باختصار، ثم بدأ بذكر قواعد خط رسم المصحف، ولم يتناول مسألة الخلاف في إعجاز الرسم، ولا أقوال العلماء.

2) الشيخ حمدي، الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني، سنة النشر: 2010م، الناشر: منشأة المعارف. تناول المؤلف في كتابه: أنواع الرسم، وموقف العلماء من رسم المصحف، باختصار دون التفريق بين الأقوال، ثم ذكر مراحل جمع القرآن، ونزول القرآن على سبعة أحرف، ولم يتطرق في ذكره لإعجاز الرسم لأقوال المعارضين، وإنما تكلم عن إعجاز رسم القرآن في صفحة واحدة فقط.

3) كامل شعير، عبد المنعم، الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، الناشر: مكتبة المهتدين، تناول الكاتب أصول وخصائص الرسم، ثم بين رأي الجمهور في الرسم العثماني، دون التطرق للمقارنة بين الآراء الأخرى، ثم بدأ بذكر قواعد الرسم.

4) المطعني عبد العظيم، لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف، سنة النشر:د.م. الناشر: جامعة الأزهر، – مجلة الأزهر. تطرق باختصار لمسألة إعجاز الرسم العثماني وذكر أن الذين قالوا بتوقيفه وإعجازه، فلم يأت بأدلة أصحاب هذا القول، ولا ذكر الرأي المعارض لهم، وإنما كان تركيزه على خصوصيات الرسم، التي قسمها إلى: خصوصيات حاصلة برموز موضوعة فوق بنية الكلمة، وخصوصيات حاصلة في بنية الكلمة.

5) المنجد محمد نور الدين، خصوصية المقام في الرسم القرآني، الناشر: دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد، سنة النشر: 2021م، عدد الصفحات: 28. حاول الدكتور المنجد في هذا البحث أن يستكشف جانبا من خصوصية الرسم في كلمات ذات صلة بمقام الألوهية، امتازت بها عن غيرها مثل اسم الجلالة أو الربوبية، فاكتسبت هذه الكلمات شرفا واكتست حللا، تليق بالمقام إجلالا، وتلفت الأبصار رسما وأداء، دون التطرق لمسألة الإعجاز.

وهذه البحوث والدراسات تحوي كثيرا من الفوائد عن الموضوع، إلا أن بحثها للمسألة كان إما لجزئيات متعلقة بحكم الرسم العثماني، هل هو توقيفي أم اجتهادي؟ أو للرد على القائلين بأن الرسم توقيفي، وتقرير بطلان ذلك. ومما سبق نجد أن الموضوع يحتاج إلى إيضاح وتباين الآراء، المؤيدة والمعارضة، مع ذكر أدلتهم، ثم ذكر نماذج للنكت البيانية الحاصلة في الرسم العثماني وذلك من خلال بنية الكلمة، بالحذف أو الزيادة، مع إبراز أثر ذلك على فهم القرآن وتدبره.

6. هيكل البحث:

وقد تضمنت خطة هذا البحث المباحث الآتية:

المبحث الأول: مفهوم الرسم العثماني، وفوائده وأسراره وحكمه

المطلب الأول: مفهوم الرسم العثماني وفوائده

المطلب الثاني: حكم الرسم العثماني

المبحث الثاني: الإعجاز في الرسم بين المؤيدين والمعارضين

المطلب الأول: أقوال المؤيدين وأدلتهم

المطلب الثاني: أقوال المعارضين وأدلتهم

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية لأوجه بيانية في الرسم العثماني

المطلب الأول: نماذج للبيان الحاصل في بنية الكلمة بالحذف

المطلب الثاني: نماذج للبيان الحاصل في بنية الكلمة بالزيادة

خاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: مفهوم الرسم العثماني، وفوائده وأسراره وحكمه:

المطلب الأول: مفهوم الرسم العثماني وفوائده وأسراره:

أولا: مفهوم الرسم العثماني:

هذا المصطلح التركيبي الإضافي يستمد مما ارتضاه عثمان ومن معه من الصحابة –رضي الله عنهم جميعًا، والذي يحتاج إلى تعريفه في هذا السياق، الرسم وهو في اللغة: أثر الشيء، ومنه رسم الدار ما كان من آثارها لاصقا بالدار، ويطلق ويراد به الكتابة، وقال ابن منظور: "رسم على كذا ورشم إذا كتب." [1]

وفي الاصطلاح عرفه الجعبري بأنه: "مخالفة الرسم القياسي ببدل، أو زيادة، أو حذف، أو وصل، أو فصل، للدلالة على ذات الحرف، أو أصله، أو فرعه، أو رفع لبس ونحوه" [2] وعرفه الزرقاني بأنه: "الوضع الذي ارتضاه عثمان ومن كان معه من الصحابة رضي الله عنهم في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه." [3]

وقد حسم الخلاف قديما في خط المصحف بإرسال النسخ الموحدة إلى الأمصار، وحرق غيرها وحظيت هذه النسخ برضى الصحابة وإجماع الأمة في جميع طبقاتها.

فوائده وأسراره:

عدَّ العلماء للرسم العثماني فوائد وأسرارًا كثيرة، نذكر منها الآتي:

1) أخذ القراءات المختلفة، من اللفظ المرسوم برسم واحد، مثل قوله تعالى:﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 9] بقراءة الألف لنافع لتوافق قراءة حفص: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾.

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، (بيروت : دار صادر، ط3، 1993م)، ج1 ص1171.

[2] ابن الجزري، شمس الدين أبوا الخير، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، (د. م دار الكتاب العلمية)، ج2، ص128.

[3] الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1995م)، ج1، ص369.

2) حمل الناس على أن يتلقوا القرآن من صدور الثقات ولا يتكلوا على هذا الرسم الذي جاء غير مطابق أحيانا لما ينطق وهذا بدوره يؤدي إلى التوثق من ألفاظ القرآن وكيفية أدائها وتجويدها. [4]

3) الدلالة على أصل الحركة بكتابة الكسرة ياء، والضمة واوا، في نحو: ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل: 90].

4) النص على بعض اللغات الفصيحة، ككتابة هاء التأنيث بالتاء على لغة طيء.

5) إفادة المعاني المختلفة، نحو قطع "أم" في قوله تعالى﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾، [النساء: 109]، ووصلها في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾، [الملك: 22].

6) عدم تجهيل الناس بأوليتهم وكيفية ابتداء كتابتهم. [5]

7) يبين للناس سر اهتمام العلماء بالقرآن من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم بالمصحف ورسمه، إذ إن رسم المصحف يرتبط بعصر تنزيل القرآن فلم يتأخر تدوين القرآن عن زمن التنزيل.

8) أن رسم المصاحف العثمانية مرحلة من مراحل تطور الكتابة العربية، التي انبنى عليها تراثنا العلمي والحضاري ويتوقف فهم كثير من خصائصها على الوقوف على خصائص ذلك الرسم. [6]

---

[4] الدهشان، عبد الكريم، "**الرسم العثماني وأثره على المعاني**، (مجلة المعراج، مركز الشيخ زايد الإسلامي، جامعة بيشاور، العدد1، ص67.

[5] الحداد محمد بن علي بن خلف، **الأعمال الكاملة**، تحقيق: حمد الله الصفتي، (دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط1، 2010م)، ص462 – 463.

[6] الحمد، غانم قدوري، **الميسر في علم المصحف وضبطه**، (جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية: ط2، 2016م)، ص28.

المطلب الثاني: حكم الالتزام بالرسم العثماني:

اختلف العلماء حول حكم الرسم العثماني وهل هو توقيفي أم اصطلاحي على أقوال حسب الآتي:

الرأي الأول: أن الرسم العثماني للقرآن توقيفي: يجب الأخذ به في كتابة القرآن، ولكن بعضهم بالغ في تقديسه، [7] وأول من نسب إليه **التصريح بأن الرسم معجز، هو عبد العزيز الدباغ** حيث قال بأنه:" توقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أمر الصحبة أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها، لأسرار لا تهتدى إليها العقول." [8]، فهم يرون أن الأدلة تعضد القول بتوقيفه وتؤيده. [9] وقد استدلوا على ذلك بأدلة منها:

1) أن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وخبر الله صادق ومؤكد في الآية بعد مؤكدات، فالله الذي تكفل بحفظه لم يكن ليدع الخطأ يقع في كتابة أصل شريعته، ولا يلهم نبيه تصحيحه. [10]

2) أن القرآن له أحكام خاصة في كيفية تلاوته لا يمكن أن تتقن إلا بالتلقي والمشافهة حتى يتصل سند التلقي والإقراء من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى قيام الساعة، وهذه خاصية للقرآن والرسم العثماني له خصائص ومميزات ليست موجودة في الخط الإملائي، مثل الإشارات إلى القراءات.[11]

---

[7] القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 2011م)، ص148.

[8] ابن المبارك، سيدي أحمد، **الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 2002م)، ص90.

[9] الحداد، محمد بن علي بن خلف، **الأعمال الكاملة**، تحقيق: حمد الله الصفتي، (دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط1، 2010م)، ص462 – 463.

[10] الضباع، علي محمد، **سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**، (مصر: ت. د. ط1)، ص24.

[11] القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، ص58.

3) أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان له كتبة يكتبون الوحي وكانوا يراجعون ما كتبوا عليه وقد أقرهم على ذلك، وحفظ هذا المصحف حتى جاء عهد عثمان رضي الله وكتبت عدة نسخ منه ووزع في الأمصار وأطلق عليه الرسم العثماني. [12] ومما يدل على أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان له كتبة ما ثبت في صحيح البخاري عن البراء لما نزلت الآية الكريمة : ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ادع لي زيدًا وليجئ باللوح والدواة والكتف أو الكتف والدواة"، ثم قال: اكتب : ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾.[13]

4) أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان له كتاب يكتبون الوحي، فهذا زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول: "كنتُ أكتب الوحي لرسول –صلى الله عليه وسلم– وكان إذا نزل عليه أخذته برحاء شديدة، وعرق عرقا شديدا."[14] وقد نقل علي بن عثمان في شرحه تلخيص الفوائد، إجماع الأمة، والأئمة الأربعة على عدم الخلاف في ذلك حيث قال: "ولا مخالف له في الأمة وهذا مذهب الأئمة –رحمهم الله تعالى–"[15]، وذكر الزرقاني: "أنه توقيفي لا تجوز مخالفته، وذلك مذهب الجمهور". [16]

وقد فرق الدكتور غانم قدوري، في هذا الرأي بين المتقدمين والمتأخرين حيث ذكر أن القول: بأن رسم المصحف توقيفي هو رأي للمتأخرين، وأن مذهب الجمهور وجوب الالتزام

---

[12] الشيخ حمدي، **الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني**، (الإسكندرية: منشأة المعارف، 2010م)، ص2.

[13] أخرجه البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، في **صحيحه**،كتاب فضائل القرآن، باب كتاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، ج 3، ص104 ، رقم الحديث 2326.

[14] الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزاوئد ومنبع الفوائد**، (القاهرة: مكتبة القدسي، ط1، 1994م)، ج8، ص257، رقم الحديث 13938.

[15] أبي البقاء، علي بن عثمان، **شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد في علم الرسم**، تحقيق: عبد الفتاح القاضي، (القاهرة: شركة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ط1، 1949م)، ص17.

[16] الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج1، ص310.

بالرسم في كتابة المصاحف، وأن رأي المتقدمين أنه ليس بتوقيفي، ويجب على دارس رسم المصحف ألا يخلط بين أمرين:

أ) الأول: القول بوجوب اتباع رسم المصاحف المعبر عنه بالرسم العثماني.

ب) القول بأن ذلك الرسم توقيفي، فجمهور العلماء المتقدمين، والمتأخرين، والمعاصرين يقولون بوجوب اتباع الرسم والمحافظة عليه في كتابة المصاحف، أما القول بأنه توقيفي فإن المؤلفين في الرسم من المتقدمين لم يتعرضوا لهذه المسألة في كتبهم، وإنما ظهرت عند المتأخرين والمعاصرين، وحملوا رأي الجمهور بوجوب اتباع الرسم على أنه دليل على التوقيف. [17]

الرأي الثاني: أن الرسم اصطلاحي وغير توقيفي، ولكنه عمل ارتضاه عثمان والصحابة الكرام فيجب اتباعه ولا تجوز مخالفته: تلقت الأمة الرسم العثماني بالقبول، فيجب التزامه والمحافظة عليه كأثر من الآثار النفيسة الموروثة عن سلفنا الصالح، فلا يترك لمن لا يتقنه، بل يبقى في أيدي المتقنين المتفننين. [18]

وممن قال بهذا الرأي العلامة البيهقي، وبدر الدين الزركشي، ونقله عن الإمام عز الدين بن عبد السلام، بل نقل عدم جواز كتابة القرآن بالرسم العثماني أحيانا، لأنه قد يخشى الإلباس، فلا يجوز كتابته الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال، ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه، لئلا يؤدي إلى دروس العلم، وشيء أحكمه القدماء لا تترك مراعاته لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة. [19]

وقد علّق الزرقاني على هذا الرأي بأنه يقوم على رعاية الاحتياط للقرآن من ناحيتين:

الناحية الأولى: كتابته بالرسم المعروف، فيه إبعاد للناس عن اللبس والخلط في القرآن.

---

17 الحمد، غانم قدوري، **علوم القرآن الكريم بين المصادر والمصاحف**، (الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط1، 2018م)، ص24.

18 القطان مناع، **مباحث في علوم القرآن**، ص148

19 الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي، ط1، 1957م)، ج1، ص379.

الناحية الثانية: أن إبقاء رسمه الأول المأثور، من الاحتياط الذي هو: مطلب ديني جليل، خصوصا في جانب حماية التنزيل.[20]

قال البيهقي في شعب الإيمان: "من كتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئا، فإنهم أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم". [21] وقد نقل عن أبي سعيد قوله: "إن القراء لم يلتفتوا إلى مذاهب العربية في القراءة إذا خالف ذلك خط المصحف، وزاد :يتبع حروف المصاحف عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها". [22]

واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

1) تغيير الرسم لا يغير النطق، بل يحسنه وفيه إبعاد للناس عن اللبس، والخلط والتحريف في القرآن، وحيث انتفت المفسدة وتحققت المصلحة وجب المصير إليها. [23]
2) أن عثمان أوصى اللجنة إذا اختلفوا في شيء أن يكتبوه بلسان قريش. [24]
3) أنه هو الرسم الذي توارثته الأمة منذ عهد عثمان وفيه صيانة للمصحف من التغيير والتبديل.
4) أن قواعد الإملاء عرضة للتغيير والتبديل، وتختلف فيها فيها وجهات النظر في العصر الواحد.[25]

---

[20] الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج1، ص316.

[21] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص460

[22] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، **شعب الإيمان**، تحقيق: مختار أحمد الندوي، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 2003م)، ج4، ص220.

[23] الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج1، ص343.

[24] شكري، أحمد خالد يوسف، "**حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه**"، مجلة الشريعة والقانون، العدد 33، 2008م، ص418.

[25] القطان مناع، **مباحث في علوم القرآن**، ص149.

5) الإجماع على قبول ما في مصحف عثمان رضي الله عنه وهذا نقله غير واحد. [26]

وقد عقب الدكتور أحمد خالد يوسف شكري على كلام الأئمة القائلين بهذا الرأي بأنه: "ليس في كلامهم ما ينص على التوقيف، بل يفهم من كلامهم أنهم نسبوا الكتابة إلى الصحابة، كتاب الوحي، وأنهم اجتهدوا على قدر علمهم، ولو كان توقيفيا لما اختلفوا، ولما نسب الاتفاق والاختلاف إلى كتاب المصاحف.[27]

الرأي الثالث: أن الرسم العثماني اصطلاحي تجوز مخالفته: فإذا اصطلح الناس على رسم خاص للإملاء، وأصبح شائعا بينهم، فتجوز مخالفة الرسم العثماني، [28] وهذا ما ذهب إليه القاضي الباقلاني وابن خلدون، والزركشي، والزرقاني وغيرهم، وقد استدلوا على هذا الرأي بأدلة منها:

1) أن السنة دلَّت على جواز رسمه بأي وجه سهل، لأن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يأمر برسمه، ولم يبين لهم وجها معينا، ولا نهى أحدا عن كتابته، ومن هنا جاء تنوع خطوط المصاحف، واختلافها حسب مخرج الكلمة، قال الزرقاني: "ولذلك اختلفت خطوط المصاحف، فمنهم من كان يكتب الكلمة، على مخرج اللفظ ومنهم ممن كان يزيد وينقص لعلمه بان ذلك اصطلاح، وأن الناس لا يخفى عليهم الحال." [29]

2) "لم يأخذ على كتبة القرآن وحفاظ المصاحف رسما بعينه دون غيره أوجبه عليهم وحظر ما عداه، لأن ذلك لا يجب لو كان واجبا إلا بالسمع والتوقيف، وليس في نص الكتاب ولا في مضمونه ولحنه أن رسم القرآن وخطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص وحد محدود، ولا يجوز

---

[26] شكري، أحمد خالد يوسف، "**حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه**"، مجلة الشريعة والقانون، العدد 33، 2008م، ص416.

[27] المصدر السابق، ص417.

[28] القطان مناع، **مباحث في علوم القرآن**، ص148.

[29] الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1995م)، ج1، ص313.

تجاوزه إلى غيره، ولا في نص السنة أيضا ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا هو مما أجمعت عليه الأمة، ولا دلت عليه المقاييس الشرعية". [30]

3) لا دليل على وجوب التمسك بالرسم العثماني، لا من القرآن ولا من السنة، والكتابة لم يفرض الله تعالى على الأمة فيها شيئا، والخطوط والرسوم ليست إلا علامات وأمارات فكل رسم يدل على الكلمة ويفيد وجه قراءتها فهو رسم صحيح. [31]

وقد أخذ المشارقة في الدولة العثمانية بهذا القول، ولهذا نجد مصاحف عديدة مثل مصحف ابن البواب وغيره كتبوا مصاحفهم بالخط الإملائي ولم يراعوا الرسم العثماني تماما، أما المغاربة فقد التزموا طوال التاريخ الإسلامي بالرسم العثماني عملا بفتوى الإمام مالك رضي الله عنه أنه يجب الالتزام بالكتبة الأولى.

المبحث الثاني: مذاهب العلماء في إعجاز الرسم العثماني:

المطلب الأول: المثبتون لإعجاز الرسم وأدلتهم:

إن مصطلح إعجاز الرسم العثماني مصطلح محدث لم يكن موجودا بهذا اللفظ عند السابقين إلا ما نسبه صاحب الخزانة إلى الكسائي من قوله: "في خط المصحف عجائب وغرائب تحيرت فيها عقول العقلاء، وعجزت عنها آراء الرجال البلغاء، وكما أن لفظ القرآن معجز فكذلك رسمه خارج عن طوق البشر"، [32] ولعل ذلك بداية نشأة مصطلح إعجاز الرسم القرآني.

---

[30] الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد، **الانتصار للقرآن**، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، (بيروت: دار الفتح، ط1، 2001م) ج2، ص547- 548.

[31] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص379.

[32] ابن ناصر الدين، محمد بن نظام الدين، **نثر المرجان في رسم نظم القرآن**، (د.م. دار الكتب العربية، ط1، 1999م)، ج1، ص12.

وقد كان للمطالبة بكتابة القرآن بالرسم الإملائي، دور بارز في ترسيخ القول بإلزام كتابته بالرسم العثماني وأنه توقيفي لا يجوز العدول عنه إلى الرسم الإملائي، لأن الرسم العثماني يختلف عنه في أمور كثيرة لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى يظهر أثرها في التفسير، وفي التلاوة وفي الإعجاز العددي، وغير ذلك من الأمور المتجدّدة على مرّ العصور.

ولعل مسألة القول بوجود أوجه بلاغية في الحروف، التي ذكرها الدكتور صلاح الخالدي في كتابه (إعجاز القرآن البياني): من المسوغات التي اعتمدها أصحاب هذا المسلك، حيث قال: "ولم يأت ذكر الحرف في موضع وحذفه في موضع آخر قريب منه مصادفة، وانما جاء لحكمة مقصودة، تقرر المعنى المراد، وتحقق الإعجاز البياني الرفيع".[33]

فكما أن القرآن معجز في تلاوته وألفاظه وحروفه، فقد قالوا هو توقيفي في رسمه وخطه عند الأئمة الأعلام، حتى إنه لم يكن للصحابة اجتهاد في كتابته كما قال عبد العزيز الدباغ: "ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيف من النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أمرهم أن يكتبوه على هذه الهيئة المعروفة". [34]

ومن هذا المنطلق قالت طائفة من العلماء والباحثين بأن الرسم العثماني معجز باعتباره: "سرا من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضًا معجز" [35]، وهم في ذلك تبع لعبد العزيز الدباغ، نقلا عن تلميذه ابن المبارك، الذي هو أول من قال بهذا المصطلح، حسب تتبع الدكتور أحمد خالد يوسف شكري، ومعظمهم نقلوا عبارات الدباغ من غير تعليق عليها، مما يشير إلى أنهم ارتضوها. [36]

وممن تبع الدباغ علماء عدة:

---

[33] الخالدي، صلاح، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، (عمان: دار عمار، ط1، 2000م)، ص242.

[34] ابن المبارك، سيدي أحمد، **الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 2002م)، ص90.

[35] المصدر السابق، ص91.

[36] شكري، أحمد خالد يوسف، "**حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه**"، ص422

ابن المبارك عن شيخه عبد العزيز الدباغ: حيث نقل عنه قوله: "وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضًا معجز". [37]

ومحمد بن علي بن خلف الحسيني، والشنقيطي حبيب الله بن عبد الله وعبد العظيم المطعني، في كتابه لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف حيث عد هذه الخصوصيات وجها جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم وهو الإعجاز الخطي في رسم الكلمات. [38] وقد استدلوا على إعجازه بأدلة منها:

1) أن القرآن كما هو معجز في نظمه فكذلك رسمه معجز، إذ كيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في ﴿مائة﴾ دون ﴿فئة﴾، إلى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر، وكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية، وإنما خفيت على الناس لأنها من الأسرار الباطنية التي لا تدرك إلا بالفتح الرباني، فهي بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة، في أوائل السور فلها أسرار عظيمة ومعان كثيرة. [39]

2) إجماع الصحابة على هذا المنهج لرسم القرآن الكريم في حد ذاته دليل على أن هذا الرسم من خصوصيات هذا القرآن، وأن هذه الخصوصيات وجهٌ جديدٌ من وجوه الإعجاز القرآن الكريم الذي هو الإعجاز الخطي في رسم الكلمات". [40]

3) أن رسم المصحف الموجود الآن والمتداول في جميع بقاع العالم الإسلامي على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم وبيئاتهم هو الرسم نفسه الذي كتبه كتَّابُ الوحي في حضرته –صلى الله عليه وسلم– وأقرّهم عليه، وكان الرسم المعتمد في أول جمع للقرآن في خلافة أبي بكر، وكذلك في

---

37 نفس المصدر السابق.

38 المطعني، عبد العظيم، "**لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف**" مجلة الأزهر، جامعة الأزهر، ع6 ص15.

39 ابن المبارك، سيدي أحمد، **الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ**، ص89.

40 المطعني، عبد العظيم، "**لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف**" مجلة الأزهر، جامعة الأزهر، ع6 ص15.

الجمع الثاني في خلافة عثمان بن عفان –رضي الله عنهم–، ثم جميع المصاحف في جميع العصور. [41]

4) اختلاف الرسم القرآني، عن غيره مما كان يكتب في زمنه –صلى الله عليه وسلم– ويأمر بكتابته كرسائله إلى الملوك، فهذا يدل على أن الكتابة المعتادة خلال فترة نزول القرآن الكريم وكتابته لم تكن هي الفريدة التي اختص الله بها القرآن الكريم، وأن هذه الكتابة الفريدة جاءت لأغراض سامية ومعاني جليلة، بحيث تعطي للكلمة القرآنية معاني عميقة ومتجددة، كل حينٍ بإذن الله وحتى قيام الساعة. [42]

إلا أن بعض أصحاب هذا المذهب، توقفوا عند خروج مواضع في رسم المصاحف عن قوانين الكتابة، التي اعتادوا عليها، وقالوا إن مخالفة هذه المواضع لتلك القوانين، يراد بها الدلالة على معان إضافية، قصد الصحابة –رضوان الله عليهم– العمل عليها، من خلال ما ورد في الرسم من حذف أو زيادة، وقد علل الدكتور غانم قدوري الحمد اجتهاد أصحاب هذا القول بعدم استساغة نسبة القصور إلى الصحابة، فاجتهدوا في ظواهر الرسم، وأنها تدل على معان تتناسب وأحوال الوجود، لكن الدكتور غانم اعترض على هذا الرأي بأن: "الكشف عن تلك المعاني لم يستند إلى ضوابط لغوية محددة، وإنما يرجع إلى التأمل الذاتي، أو إلى ما سماه بعضهم بالفتح الرباني". [43]

وقد بحث العلماء في تفسير ظواهر الرسم التي لا يتطابق فيها المرسوم مع الملفوظ، وتعددت وجهات نظرهم، لكن الدكتور غانم قدوري رد على من يرى هذا الراي بقوله:" أن على الدارس إذا أراد أن يبحث عن تفسير مقبول لتلك الظواهر، فإن عليه أن يرجع إلى الحقبة التي

---

41 المصدر السابق، ص16.

42 الشملول، محمد، **إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة**، (القاهرة: دار السلام، ط1، 2006م) ص52.

43 الحمد، غانم قدوري، الميسر في علم المصحف وضبطه، ص192

سبقت البعثة النبوية ويدرس خصائص الكتابة العربية آنذاك؛ لأن كتاب الوحي دونوا القرآن الكريم في الرقاع والصحف والمصاحف بالكتابة العربية التي كانت سائدة في عصرهم".[44]

المطلب الثاني: النافون لإعجاز الرسم وأدلتهم:

وفي مقابل الرأي الأول ذهب قومٌ إلى القول بنفي الإعجاز عن الرسم العثماني، ولكن أصحاب هذا الرأي يرون أنه لا تجوز مخالفته، ومنهم: محمد بن سيدي محمد الشنقيطي، والدكتور غانم قدوري الحمد، والدكتور أحمد خالد يوسف شكري: حيث عقب على رأي الجمهور بوجوب الالتزام بقواعد الرسم وعدم جواز مخالفتها بقوله: "ولا يلزم من القول بوجوب اتباع الرسم أنه معجز أو توقيفي، فهذان القولان – وإن قال بهما عدد من العلماء – لا يقويان على معارضة القول بأن الرسم اصطلاحي، وهو ما ذهب إليه كثير من العلماء. [45]

وقد استدلوا على رأيهم بأدلة منها:

1) عدم ثبوت دليل صريح يدل على أن الرسم العثماني كان بوحي، وتوجيه من النبي صلى الله عليه وسلم، سوى ما ورد من بعض الآثار الضعيفة، "ولعدم ثبوته حصل الخلاف بين العلماء في حكمه". [46]

2) التشابه بين الرسم العثماني والنقوش العربية القديمة في كيفية الكتابة، [47] مما يعود على القول بأن العرب لم تعرف هذه الطريقة في الرسم بالبطلان. وكما هو معلوم فالخط العربي تطور من

---

44 المصدر السابق: ص 199، وانظر كذلك: الحمد، غانم قدوري، **مراجعة عدد من النظريات المتعلقة برسم المصحف في ضوء علم الخطوط القديمة**، المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، 2013، جامعة الملك سعود، ج: 2، ص 145، 153-154.

45 شكري، أحمد خالد يوسف، **الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل"**، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 3، ص218.

46 شكري، أحمد خالد يوسف، "**حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه"**، مجلة الشريعة والقانون، العدد 33، 2008م، ص245.

47 المصدر السابق: ص425.

الخط النبطي وتأثر بظواهره مثل حذف الألفات وغيرها، ثم كتب الصحابة الكرام المصحف بالخط المدني المعروف في زمانهم.

3) أن قول عبد العزيز الدباغ ومن تبعه، بأن العرب في جاهليتها لم تعرف هذه الكتابة، فإن ذلك بحسب ما كان معروفا في زمنه ، أما في زماننا فقد كشفت الدراسات المتعلقة بالخطوط القديمة، أن الكتابة العربية، قبل الإسلام كانت تحمل الخصائص التي ظهرت في رسم المصاحف العثمانية. [48]

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية لأوجه بيانية في الرسم العثماني:

المطلب الأول: نماذج للبيان الحاصل في بنية الكلمة بالحذف:

من الأمور التي اختص الله بها كتابه الكريم خاصية الحفظ والإعجاز في لفظه ومعانه وحروفه، بل وأيضا نكت وبيان في رسمه، ولذلك تتبع العلماء أوجه البلاغة في زيادة هذه الحروف وحذفها واستخرجوا منها كثيرا من الأحكام والفوائد والعبر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما ذكر في خاصية الحذف في الحروف الآتية:

1) **حذف الواو لغير علة لغوية أو صرفية:** وقد حذفت الواو في أربعة أفعال من أربع آيات في أربع سور والمواضع هي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾، [الإسراء: 11].

﴿وَيَدْعُ﴾: حذف الواو يدل على أنه سهل عليه ويسارع فيه كما يعمل في الخير وإتيان الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير.

---

48 الحمد، غانم قدوري، **علوم القرآن الكريم بين المصادر والمصاحف**، ص26؛ وانظر كذلك: الحمد، غانم قدوري، **مراجعة عدد من النظريات المتعلقة برسم المصحف في ضوء علم الخطوط القديمة**، ج: 2، ص 145، 153-154.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، [الشورى: 24].

﴿فَيَمْحُ﴾ و﴿يُحِقُّ﴾: حذفُ الواو في موضعيها جاء للدلالة على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل، وهو الله عز وجل، وفيه إشارة إلى قرب محو الباطل وإحقاق الحق، وأن ذلك يتمّ بلا تردّد ولا بطء، بل يتحقّق تحقّقًا فوريًا بقدرته سبحانه. كما يحمل الحذف معنى شدة تأثّر المنفعل، وهو الباطل في اندحاره، والحق في ظهوره وثباته، إذ يقع ذلك بسلطان الكلمات الإلهية، فيُمحى الزيف محوًا تامًا، ويظهر الحق ظهورًا بيّنًا.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾، [القمر:6].

فالأمر النكر في هذه الآية، هو البعث والنشور، أي قيام الساعة، وهذه الدعوة ستكون مذهلة في سرعتها، فحذف الواو هنا في كلمة ﴿يَدْعُ﴾، للدلالة على لطفتين، ذكرهما الإمام الزركشي، وهما: سرعة وقوع الفعل والفاعل. وسرعة شدة انفعال الطرف الأدنى وهم الموتى، وخروجهم من القبور لإجابتهم دعوة الداع إلى ذلك الشيء النكر.

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: 18]، فهذه الآية جاءت في سياق آيات تحكي مواقف عناد عنيفة تعترض طريق الدعوة، وتقف حجر عثرة أمام من يعبد الله –عز وجل– وتبلغ الخصومة مداها، ويغتر خصوم الدعوة بما لهم من قوة وسلطان، فكان من المناسب أن يكون الوعيد شديدا، والبطش بهم قريبا، لذا قال الزركشي أن الحذف: "فِيهِ سرعة الْفعل وإجابة الزبانية وقوة البطش. [49]

وقد حذفت الواو في هذه المواضع لدلالة معان دقيقة كما يقول الزركشي: "وقد سقطت الواو من أربعة أفعال تنبيها على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود." [50]

---

[49] الزركشي، بدر الدين ،**البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص398.

[50] االمصدر السابق، ج1، ص398.

2) **حذف الياء اكتفاء بالكسرة:** وقد نقل العلامة الزركشي تقسيم أبي العباس للياء الناقصة في الخط وأنها قسمان: محذوف في الخط ثابت في التلاوة، ومحذوف فيهما.

فالأول: محذوف في الخط ثابت في التلاوة: وهو باعتبار ملكوتي باطن وينقسم قسمين:

أ) **ما هو ضمير المتكلم:** إذا كانت الياء ضمير المتكلم مثل: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر:20]، ثبتت الياء الأولى، لأنه فعل ملكوتي. وكذلك: ﴿فَمَا ءَاتَىٰنِۦَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [النمل: 36] حذفت الياء لاعتبار ما آتاه الله من العلم والنبوة، فهو المؤتى الملكوتي من قبل الآخرة، وفى ضمنه الجسماني للدنيا، لأنه فانٍ والأول ثابتٌ. وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [الشعراء: 12]، خاف موسى -عليه السلام- أن يكذبوه فيما جاءهم به وأن يكون سببه من قبله من جهة إفهامه لهم بالوحي فإنه كان عالي البيان لأنه كليم الرحمن فبلاغته لا تصل إليها أفهامهم فيصير إفصاحه العالي عند فهمهم النازل عقدة عليهم في اللسان يحتاج إلى ترجمان فإن يقع بعده تكذيب فيكون من قبل أنفسهم وبه تتم الحجة عليهم.

ب) **ما هو لام الكلمة** : فإذا كانت الياء لام الكلمة سواء كانت في الاسم أو الفعل نحو قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: 185].

حذفت تنبيهًا على المخلص لله الذي قلبه ونهايته في دعائه في الملكوت والآخرة لا في الدنيا. (51)

الثاني: محذوف في التلاوة والخط: وذلك باعتبار الغيبة عن باب الإدارك والاتصال بالإسلام في مقام الإحسان وينقسم إلى:

[51] المصدر السابق، ج1، ص400.

أ) **ضمير المتكلم**: فإذا كانت الياء ضمير المتكلم فإنها إن كانت للعبد فهو الغائب، وإن كانت للرب فالغيبة للمذكور معها، فإن العبد هو الغائب عن الإدراك في ذلك كله، فهو في هذا المقام مسلم مؤمن بالغيب مكتف بالأدلة، فيقتصر في الخط لذلك على نون الوقاية والكسرة، ومنه من جهة الخطاب به الحوالة على الاستدلال بالآيات دون تعرض لصفة الذات، ولما كان الغرض من القرآن جهة الاستدلال واعتبار الآيات وضرب المثال دون التعرض لصفة الذات، كما قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: 30]، وأمثلة ذلك كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذريات: 56].

ب) **لام الفعل** : فإذا كانت الياء لام الكلمة في الفعل أو الاسم فإنها تحذف، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ [الروم: 52]. هذه الهداية هي الكلية على التفصيل بالتوالي التي ترقي العبد في هدايته من الأرباب إلى ما يدركه العيان ليس ذلك للرسول عليه السلام بالنسبة إلى العيان ويدل على ذلك قوله قبلها: ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم: 50]، فهذا النظر من عالم الملك ذاهبا في النظر إلى عالم الملكوت وإلى ما لا يُدْرك إلا إيمانا وتسليمًا، وهذا بخلاف الحرف الذي في النمل: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ [الروم: 52]، فثبتت الياء، لأن هذه الهداية كلية كاملة، بدليل قوله: ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل: 79].[52]

المطلب الثاني: نماذج للبيان الحاصل في بنية الكلمة بالزيادة:

والأمثلة في هذا الباب الدالة على بعض الأوجه البلاغية في الرسم العثماني كثيرة نذكر منها نماذج وما تطرق له العلماء فيها:

أولا: ماكتبت الألف فيه واوا على لفظ التفخيم: وقد ذكر العلماء في ذلك أربعة أصول مطردة وأربعة أحرف متفرعة:

[52] المصدر السابق، ج1، ص405.

أ) **الأصول الأربعة**: التي ترسم في المصحف على خلاف الإملاء هي: ﴿الصلوة﴾ و﴿الزكوة﴾ و﴿الحيوة﴾ و﴿الربوا﴾.

ب) **الحروف الأربعة**: هي الكلمات الموجودة في الأنعام والكهف، من قوله تعالى: ﴿بالغدوة﴾، والنور ﴿كمشكوة﴾، وفي المؤمن ﴿النجوة﴾، وفي النجم: ﴿وَمَنَوةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: 20]، فأما لفظ الصلاة والحياة المضاف في القرآن، فيرسم بالألف: مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ [الأنفال: 35]، ﴿إِنَّ صَلَاتِيْ﴾، ﴿حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾، ولفظ "رِبًا" بالتنوين، في قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا﴾ فالرسم بالألف في الكل.

وذلك تعظيما لهذه الحروف، فالصلاة عمود الدين والحياة مفتاح البقاء، واجتناب الربا مجلبة للأمان، ومفتاح للتقوى، وبعد عن الفساد، وأكله سبب في الدخل في حرب من الله، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 278-279]. والحذر من الربا أصل في المعاملات المالية، وإنما كتبت بالألف في سورة الروم لأنه ليس العام الكلي، لأن الكلي منفي في حكم الله عليه بالتحريم.

على النقيض من ذلك كتب لفظ الزكاة بالواو هنا ولم تجر على نظم ما قبلها، لأن المراد كما يرى الزركشي: "الكلي في حكم الله، ولذلك قال تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: 39].

وأما رسم لفظ: ﴿النجوة﴾ بالواو فلأنها قاعدة الطاعات ومفتاح السعادات قال الله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ﴾. [المؤمنون المؤمنون: 41].

وأما رسم لفظ: ﴿الغدوة﴾ بالواو فلأنها قاعدة الزمان ومبدأ تصرف الإنسان مشتقه من الغدو.

وأما رسم لفظ: ﴿المشكوة﴾ فلأنها قاعدة الهداية ومفتاح الولاية كما قال تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾. [النور: 35].

وأما ﴿منوة﴾ فقاعدة الضلال ومفتاح الشرك والإضلال، وقد وصفها الله بوصفين، أحدهما يدل على تكثيرهم الإلهَ من مثنى ومثلث، والثاني يدل على الاختلاف والتغاير، فمن معطل ومشبه تعالى الإله عما يقولون. [53]

ثانيا: ما زيدت فيه الواو لغير علة: جاءت زيادة حرف الواو في رسم القرآن على صورتين:

أ) زيادة في وسط الكلمة فعلًا كانت أو اسمًا.

ب) زيادتها في طرف الكلمة اسمًا كانت أو فعلًا.

ويقول عبد العظيم المطعني إنه: "لم يخل موضع جميع من مواضع زيادتها من معنى لطيف أو سر رقيق تراه يتلألأ كضوء الفجر في الأفق الرحيب". [54] ومن صور زيادتها ما يلي:

1) زيادتها في وسط الفعل: وقد وردت في موضعين في صيغة فعل واحد تكرر فيهما:

الأول: في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: 145].

الثاني: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: 37].

وقد علق على سر هذه الزيادة في الموضعين عبد الله المطعني فقال: "إن سرها هو الرمز إلى الوضوح والرؤية وقوتها، والمقام في الموضعين يقتضي ذلك وبيان ذلك: أنه في الموضع الأول يحث الله قومَ موسى أن يعلموا بما أنزله الله عليه ورغبهم فيه، ثم لوّح لهم بأنه سيريهم دار الفاسقين، ليكون هذا دافعًا لهم على التمسك بما جاء به رسوله موسى –عليه السلام–، وهذا يتضمن تخويفًا وتهديدًا لبني إسرائيل، إذا هم أعرضوا عن أوامر الله ونواهيه.

وفي الموضع الثاني ورد هذا الفعل في معرض الحديث عن الذين كفروا ، وهم يستهزئون برسول الله –صلى الله عليه وسلم– وينصرون آلهتهم عليه، فاقتضى المقام أن تعلوا نبرة التهديد والوعيد، وأن

---

[53] المصدر السابق، ج1، ص410.

[54] المطعني، عبد العظيم، "**لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف**"، مجلة الأزهر، جامعة الأزهر، ع6 ص59- 61.

الانتقام منهم آتٍ لامحالة... وهذا ملمح جديد للإعجاز القرآني من الملامح العديدة التي تستشف من خصوصيات الرسم العثماني". [55]

2) زيادتها في أطراف الأفعال: والأمثلة في ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾، [يونس: 34].

في هذه الآية أمر الله رسوله أن يوجه إلى المشركين هذا السؤال في صورة استفهام استنكاري توبيخي، وفي هذا السياق جاءت كلمة: ﴿يَبْدَؤُاْ﴾ مخالفا الرسم العثماني فيها الخط الإملائي، حيث ترسم فيه الهمزة على الألف "يبدأ" بدل الواو، وزيادة الواو هنا ترمز إلى معنى كبير هذا المعنى هو الإيماء إلى عظمة الخلق وفخامته وضخامته، فهو ليس بدءا يمكن لغير الله أن يمارسه أو يمارس أدنى شيء منه، وهذا بإقرار جميع العقلاء حتى المشركين أنفسهم. [56]

الخاتمة

لقد كتب الصحابة الكرام القرآن الكريم زمن عثمان رضي الله عنه بالرسم السائد في وقتهم، وراعوا في كتابته أمورا تخص القراءات القرآنية، وقد حاولنا في هذا البحث الوصول إلى معرفة حكم الرسم العثماني، بالإضافة إلى ذكر بعض المعاني والأوجه والنكات البلاغية التي أشار العلماء إلى تفرد الرسم بها، فاستعرضنا نماذج تطبيقية، لكلمات قرآنية، تمايز رسمها في المصحف الشريف، مقارنة بالكلمات نفسها في مواضع أخرى، وتوصل البحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

النتائج:

تعقيبا على ما سبق من أدلة وأقوالِ للعلماء والباحثين حول حكم الرسم، وهل هو توقيفي؟ أم هو اصطلاحي؟ فإن الذي يتضح من خلال دراسة هذا الموضوع هو التفريق بين القول بأنه

[55] المصدر السابق، ص62.

[56] المصدر السابق: ص63.

توقيفي من النبي صلى الله عليه وسلم، على رأي المتأخرين، والقول بوجوب اتباعه كما هو عند المتقدمين، وذلك للأمور الآتية:

1) أن المؤلفين في الرسم من المتقدمين لم يتعرضوا لهذه المسألة في كتبهم، وإنما ظهرت عند المتأخرين والمعاصرين، وحملوا رأي الجمهور بوجوب اتباع الرسم على أنه دليل على التوقيف.
2) أنه ليس في كلام الأئمة ما ينص على التوقيف، بل يفهم من كلامهم أنهم نسبوا الكتابة إلى الصحابة، كتاب الوحي، وأنهم اجتهدوا على قدر علمهم، ولو كان توقيفيا لما اختلفوا، ولما نسب الاتفاق والاختلاف إلى كتاب المصاحف.
3) أن القائلين بأن الرسم توقيفي، توقفوا عند خروج مواضع في رسم المصاحف عن قوانين الكتابة، التي اعتادوا عليها، وقالوا إن مخالفة هذه المواضع لتلك القوانين، يراد بها الدلالة على معان إضافية، قصد الصحابة، العمل عليها، مع أنهم لم يستندوا في ذلك إلى ضوابط، لغوية محددة، وإنما رجعوا في ذلك إلى التأمل الذاتي.
4) أن العلماء في تفسير ظواهر الرسم التي لا يتطابق فيها المرسوم مع الملفوظ، قد تعددت وجهات نظرهم، وتباينت، مما يستدعي الدارس إذا أراد أن يبحث عن تفسير مقبول لتلك الظواهر، أن يرجع إلى الحقبة التي سبقت البعثة النبوية ويدرس خصائص الكتابة العربية آنذاك؛ لأن كتاب الوحي دونوا القرآن الكريم في الرقاع والصحف والمصاحف بالكتابة العربية التي كانت سائدة في عصرهم.
5) يجب الالتزام بالرسم العثماني، ولا نرى أن هناك إعجازا فيه وإنما نرى أن فيه لفتات بيانية تدل على الترابط بين رسمه وبين المعنى المقصود من الجمل والآيات القرآنية، وقد تبين ذلك من خلال النماذج التطبيقية للأوجه البيانية الحاصلة في بنية الكلمة.

التوصيات:

يوصي الباحثون بمزيد من الاهتمام بالرسم العثماني، من جميع نواحيه، وخصوصا من حيث دراسة ظواهره التي لا يتطابق فيها المرسوم مع الملفوظ، بالرجوع إلى خصائص الكتابة العربية زمن كتابة الوحي، كما وندعو إلى مزيد من البحث والتأمل في هذا الميدان للكشف عن لطائفه وفوائده، إذ إن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه. وكذلك ندعو لتوفير موسوعة حول الرسم الإلكتروني تكون متوفرة إلكترونيا لجميع الباحثين في القرآن الكريم.

Bibliography

Abī al-Baqāʾ, ʿAlī ibn ʿUthmān. *Sharḥ Talkhīṣ al-Fawāʾid wa-Taqrīb al-Mutabāʿid ʿalā ʿAqīlat Aṭrāb al-Qaṣāʾid fī ʿIlm al-Rasm*. Edited by ʿAbd al-Fattāḥ al-Qāḍī. Cairo: Sharikat wa-Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Ḥalabī wa-Awlāduh, 1st ed., 1949.

Aḥmad Khālid Yūsuf Shukrī. Ḥukm al-Iltizām bi-Qawāʿid Rasm al-Muṣḥaf wa-Ḍabṭih. *Majallat al-Sharīʿah wa-l-Qānūn*, 33, 2008.

Aḥmad Khālid Yūsuf Shukrī. al-Tarjīḥ wa-l-Taʿlīl li-Rasm wa-Ḍabṭ Baʿḍ Kalimāt al-Tanzīl. *Majallat Maʿhad al-Shāṭibī li-l-Dirāsāt al-Qurʾāniyyah*,. 3.

al-Bāqillānī, Muḥammad ibn al-Ṭayyib ibn Muḥammad. *Al-Intiṣār li-l-Qurʾān*. Edited by Muḥammad ʿIṣām al-Quḍāh. Beirut: Dār al-Fatḥ, 1st ed., 2001.

al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ʿAlī ibn Mūsā. *Shuʿab al-Īmān*. Edited by Mukhtār Aḥmad al-Nadwī. Riyadh: Maktabat al-Rushd li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, 1st ed., 2003.

al-Bukhārī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Ismāʿīl. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Edited by a group of scholars. Cairo: al-Ṭabʿah al-Sulṭāniyyah, 1894.

al-Dahshān, ʿAbd al-Karīm. Al-Rasm al-ʿUthmānī wa-Atharuhu ʿalā al-Maʿānī. *Majallat al-Miʿrāj, Shaykh Zayed Islamic Center*, University of Peshawar, 1.

al-Dabbāgh, ʿAbd al-ʿAzīz. *al-Ibrīz min Kalām Sayyidī ʿAbd al-ʿAzīz al-Dabbāgh*. By Sīdī Aḥmad ibn al-Mubārak. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 3rd ed., 2002.

al-Ḍibāʿ, ʿAlī Muḥammad. *Samīr al-Ṭālibīn fī Rasm wa-Ḍabṭ al-Kitāb al-Mubīn*. Egypt: n.p., 1st ed.

al-Haddād, Muḥammad ibn ʿAlī ibn Khalaf. *al-Aʿmāl al-Kāmilah*. Edited by Ḥamd Allāh al-Ṣaftī. Damascus: Dār al-Ghawthānī li-l-Dirāsāt al-Qurʾāniyyah, 1st ed., 2010.

al-Ḥamad, Ghānim Qudūrī. *al-Muyassar fī ʿIlm al-Muṣḥaf wa-Ḍabṭih*. Jeddah: Markaz al-Dirāsāt wa-l-Maʿlūmāt al-Qurʾāniyyah, 2nd ed., 2016.

al-Ḥamad, Ghānim Qudūrī. Murājaʿat ʿAdad min al-Naẓariyyāt al-Mutaʿalliqa bi-Rasm al-Muṣḥaf fī Ḍawʾ ʿIlm al-Khuṭūṭ al-Qadīmah. *al-Muʾtamar al-Duwalī li-Taṭwīr al-Dirāsāt al-Qurʾāniyyah*, King Saud University, 2013.

al-Ḥamad, Ghānim Qudūrī. *ʿUlūm al-Qurʾān al-Karīm bayna al-Maṣādir wa-l-Maṣāḥif*. Riyadh: Markaz Tafsīr li-l-Dirāsāt al-Qurʾāniyyah, 1st ed., 2018.

al-Haythamī, Nūr al-Dīn ʿAlī ibn Abī Bakr. *Majmaʿ al-Zawāʾid wa-Manbaʿ al-Fawāʾid*. Cairo: Maktabat al-Qudsī, 1st ed., 1994.

al-Khālidī, Ṣāliḥ. *Iʿjāz al-Qurʾān al-Bayānī wa-Dalāʾil Maṣdarihi al-Rabbānī*. Amman: Dār ʿAmmār, 1st ed., 2000.

al-Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʿAlī. *Lisān al-ʿArab*. Beirut: Dār Ṣādir, 3rd ed., 1993.

al-Muṭʿanī, ʿAbd al-ʿAẓīm. "Laṭāʾif wa-Asrār Khuṣūṣiyyāt al-Rasm al-ʿUthmānī li-l-Muṣḥaf al-Sharīf." *Majallat al-Azhar*, Al-Azhar University, 6.

al-Nāṣir al-Dīn, Muḥammad ibn Niẓām al-Dīn. *Nathr al-Marjān fī Rasm Naẓm al-Qurʾān*. Dār al-Kutub al-ʿArabiyyah, 1st ed., 1999.

al-Qaṭṭān, Manāʿ. *Mabāḥith fī ʿUlūm al-Qurʾān*. Riyadh: Maktabat al-Maʿārif li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, 3rd ed., 2011.
al-Shamlūl, Muḥammad. *Iʿjāz Rasm al-Qurʾān wa-Iʿjāz al-Tilāwah*. Cairo: Dār al-Salām, 1st ed., 2006.
al-Shaykh Ḥamdī. *al-Iʿjāz al-Dilālī wa-l-Bayānī fī al-Rasm al-ʿUthmānī*. Alexandria: Munshaʾat al-Maʿārif, 2010.
al-Zarqānī, Muḥammad ʿAbd al-ʿAẓīm. *Manāhil al-ʿIrfān fī ʿUlūm al-Qurʾān*. Edited by Fawwāz Aḥmad Zumarlī. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1st ed., 1995. Vol. 1, p. 369.
al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh. *al-Burhān fī ʿUlūm al-Qurʾān*. Edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī, 1st ed., 1957.
Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Abū al-Khayr. *al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr*. Edited by ʿAlī Muḥammad al-Ḍabbāʿ. [no city]: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.